The Cons and Effects of Regionalism in Arabic Literature – Literature in the Maghreb is a model

سلبيات وآثار فكرة الإقليمية في الأدب العربي – الأدب في المغرب العربي أنموذجا

بوده العيد
جامعة قاصدي مرباح ورقلة(الجزائر)
elaid88@gmail.com

2018-12-12 2017-12-09

Abstract:
The article discusses the negative impact of the idea of regionalization in Arabic literature, and its impact on literary creativity in the Islamic Maghreb, and tries to discuss the reasons that pushed the ancient Maghreb to marginalize their literary heritage, Given the different contexts.
Keywords: Regional, Arab Literature, Islamic Maghreb, Arab Orient, Critics.

الملخص :

نتناول في هذه الورقة المستأنسة بالتراث الأدبي المغربي القديم قضية مهمة في مضمار الدرس النقدي العربي،وهي مسألة تقصير الدارسين المشارقة في العناية بالموروثات المغربية الأدبية القديمة،ويضاف إلى ذلك عدم إهتمام المغاربة أنفسهم بتراثهم.وقد أشرنا إلى أهم الأسباب المتعلقة بهذا الشأن، وفي مقدمتها فكرة الإقليمية التي تحيل على موقف إختزالي سلبي لا يخدم رحابة الثقافة العربية. وقد عرجنا في الختام على ضرورة معالجة المنتج المغربي في ضوء الخصوصية الثقافية والحضارية التي انبثق منها
كلمات مفتاحية : الإقليمية،الأدب العربي،المغرب الاسلامي،المشرق العربي،النقاد.

العرض:

ما يزال هناك من الباحثين في المغرب العربي،من يعتبر التقدم إلى دراسة أدب المغاربة القديم عمل من قبيل التحدي والمغامرة.نظرا لقلة المراجع التي أرخت له أو تحاورت مع نقاده ومبدعيه،ويرجع هذا حسب بعضهم إلى إهمال الكثير من الدارسين – عربا كانوا أو مستشرقين – للأدب المغربي القديم،ويكفي أن نتصفح أهم ثلاثة كتب أرخت للأدب العربي،حتى نتبين صحة هذا القول.إذ لم تتعرض للأدباء المغاربة إلا تعرضا خاطفا،لا يتعدى أحيانا اسم الأديب أو الشاعر ومؤلفاته،ونعني بهذه الكتب "تاريخ آداب اللغة العربية" لجورجي زيدان،و"تاريخ الأدب العربي" لكارل بروكلمان،و"تاريخ الأدب العربي" لشوقي ضيف. رغم

أن الشعر المغربي لم يكن في مَعزل عن الشعر العربي العام، وإنّما كان فرعاً من فروعه أو رافداً من روافده، بحُكم الانتماء إلى لغة واحدة وتراث واحد هو الشعر العربي، والفكر العربي. وبحُكم تأثير العَواصم العربية في تلك الأمصار، ولعلّ هذا هو أحدُ أسباب تأثُّر بعض الشعراء المغاربة ببعض فحول شعراء العرب، الأمر الذي لمَحه النّقاد الذين شبَّهوا أَبَا العَبَّاسِ الجَرَاوِي (ت609هـ) بأبي تمام الطّائي، في طريقة أدائِه الشّعري وفي تأليف حماسته المُسماة "صفوةُ الأدب وديوان العرب" كما شبّهوا مَيْمونَ الخَطابِي بالمتنبِّي من حيث متانة أسلوبه وبلاغته، وعنايته بالحِكَم"(1).

وفي مواجهة هذا الإهمال لأدب المغاربة،نجد عناية فائقة بما أبدعه أدباء المشرق شعرا ونثرا،منذ الجاهلية حتى العصر الحديث في كل مصر من أمصاره .. ومن عجب أن يقفز اهتمام الدارسين إلى الأدب الأندلسي،دون أن يولوا الأدب المغربي اهتماما مماثلا(2). بداعي محاكاة التجربة المغربية لنظيرتها المشرقية من جهة،وقلة النماذج النصية المغربية من جهة ثانية،جعلت الدكتور محمد نبوي يتساءل: متى كان شرط مغايرة أدب إقليم عن أدب غيره من الأقاليم لازما لدراسته؟

لكننا في المقابل لا ننكر تقصير المغاربة أنفسهم في الالتفات إلى إنتاجات المهتمين منهم بالحقل الأدبي.ويُعْزَى ذلك إلى مجموعة من الأسباب سنتعرض لها في أمكنتها من هذه الورقة المستأنسة بموضوع التراث المغربي القديم،والتي أردنا في البداية أن نعنون لها ب: الأدب العربي في المغرب،بين تهميش المشارقة وإهمال المغاربة. لكننا تراجعنا عن ذلك عندما تبين لنا أن هذا التهميش،مرده إلى تلك النظرة الإقليمية التي أسهمت بشكل واضح في تشكيله،والإقليمية كفكرة أو نظرة هي: أن أدب إقليم من الأقاليم يصور خصائص هذا الإقليم،مما يجعل نتاجه الأدبي مختلفا عن نتاج الأقاليم الأخرى .. وهي فكرة حديثة،ظهرت في الغرب إنطلاقا من أن لكل شعب شخصية مستقلة تتحكم في إنتاجه الأدبي،بحيث يكون هذا الإنتاج صورة وتعبيرا عن تلك الشخصية الإقليمية التي يتميز بها عن غيره من الشعوب الأخرى.(3)

ولقد كان ممكناً ألا يقوم الباحثين في مجال الأدب العربي،بوضع تلك التسميات التي ترتبط في ظاهرها بالمحيط الجغرافي،إلا أنها تؤسس من زاوية أخرى وبصورة غير معلنة إلى ثقافة التشتيت بين مبدعي المجال الواحد الذي يتقاسمون أسسه وقوانينه.فهذا أدب مشرقي وذلك مغربي وآخر أندلسي،وكأن المغربي تعود أسسه الأدبية إلى ثقافة تختلف تماما مع أسس الأدب المشرقي،أو العكس صحيح.ومن هذا المنطلق بدا لنا أن نقترح التصرف في تلك التسميات المستمدة من أسماء المواقع الجغرافية،ومقترحنا في هذا الموضوع: أن يُشَار إلى إنتاج كل رقعة جغرافية تحت لواء الأدب العربي.كأن نقول : الأدب العربي في المشرق،أو الأدب العربي في بلاد الأندلس،لأن نظام الشعر وفنيات النثر ملك مشاع للجميع، يفهمه ويتعامل به المشرقي والمغربي على حد سواء.مادام الشاعر العربي يعتقد أن إمامة الشعر هي لامرئ القيس في الجاهلية، ولجرير والفرزدق في العصر الأموي،ولبشار وأبي نواس والمتنبي في العصر العباسي.ومادام الشاعر العربي يعتقد ذلك،سواء عاش في قصر أو كوخ أو في أي إقليم آخر،حتى ولو في أمريكا اللاتينية. ومادام قد عكف على دراسة هذا الشعر،حتى تكون ذوقه وحسه الشعري على هذا التراث العربي القديم، إذن فهذه البيئة هي التي يتأثر بها. وهكذا تتعاقب الأجيال متأثرة بهذا التراث وهذه البيئة تأثرا مباشرا،لإعجابهم به ومحاكاتهم له. فالبيئة الثقافية إذن هي العامل الأساسي،وهي واحدة في كل الأقطار العربية على الأقل(4) . ذالكم ما جعلنا نعجب كثيرا بقول الباحث المغربي عبد الله كنون،,في مقدمة كتابه الموسوم: النبوغ المغربي في الأدب العربي. عندما قال : "لما ألّفتُ هذا الكتاب لم

أكن أهدف به إلى تمييز أدب المغاربة بميزة ليست في الأدب العربي العام،ولا إلى تخصيصه ببحث مستقل،يجعله في نظر المغاربة أو غيرهم كتابا خاصا بأدب قطر من أقطار العروبة على حدته،وإنما كان مقصودي الأهم من تأليفه،هو بيان اللبنة التي وضعها المغرب في صرح الأدب العربي، الذي تعاونت على بنائه أقطار العروبة كلها.وذكر الأدباء المغاربة الذين لم يقصروا عن إخوانهم من المشارقة .. في العمل على ازدهار الأدبيات العربية على العموم.وذلك لأني رأيت منذ نشأتي الأولى إهمال هذا الجزء من بلاد العروبة في كتب الأدب، وكتب تاريخ الأدب"(5).

وليس عبد الله كنون وحده الذي يشير إلى إهمال دارسي الأدب العربي – خصوصا المشارقة – للإبداع الأدبي في المغرب، بل يشاركه في ذلك العديد من الباحثين،حتى أن منهم من كان يرى التقدم إلى البحث في مجال الإنتاج المغربي في الأدب عمل من قبيل المغامرة والتحدي،وهذا مايؤكده الدكتور محمد مرتاض الذي قال : "لقد كان البحث في أدب المغرب العربيّ القديم،حتى عهد متأخّر يعدّ من قبيل المغامرة والتّحدّي، وذلك بسبب ما يعرف هذا الحقل المعرفيّ من انعدام للمظان التي تتكفّل ببيئة معيّنة، أو يأخذها على عاتقه منبع معيّن"(6) .

وذلك ما صرف الكثيرين عن محاورة الأدب القديم لتلك الرقعة،حسب ما أقره الأستاذ مرتاض عندما تحدث عن دوافع إنجازه لدراسته في النقد الأدبي في المغرب العربي القديم قائلا: "ونكتفي بالتذكير أنّه كان من وراء الخوض فيه ما لاحظناه من فراغ مهول في المكتبات الجزائرية والعربيّة، وفي المكتبات الجامعية بخاصّة، ولا سيّما مكتبات معاهد اللغة العربيّة وآدابها حين يتّجه طلابنا إلى الاستنجاد بها عساهم أن يظفروا بمرجعيّة تعينهم على سدّ الفراغ، فإذا هم يضربون الأكفّ بعضها ببعض لأنهم لم يستطيعوا تحقيق حلمهم المتمثل في إعداد بحث أو مذكّرة وغيرهما عن النقد في المغرب العربيّ القديم، فيصرفهم هذا الحاجز عن تلبية رغباتهم العلميّة، ويحول بينهم وبين ما يشتهون ويأملون"(7).

ولربما هذا من بين الأسباب القوية التي جعلت المغاربة يتهمون إخوانهم المشارقة بوزر التقصير في الالتفات إلى أدبهم، وقد وافقهم في ذلك بعض المشارقة أنفسهم مثل الأمير شكيب أرسلان الذي كتب بحثا مستوفى عن كتاب النبوغ المغربي حين صدوره، في صورة عرض وتحليل. ومما جاء فيه :

"ومن أول ما شغل به المؤلف (يقصد عبد الله كنون مؤلف النبوغ المغربي) ذهن القارئ ،قضية خفاء الأدب المغربي على المشارقة،وإنكار كثير من هؤلاء لكثير من مزايا إخوانهم المغاربة.وهو غير ملوم في الاحتفال بهذه القضية في كونه نص عليها في أول كتابه.لأن للمغاربة حقاً في المطالبة بمكانهم في الأدب العربي،الذين هم من جملة حملة ألويته بل من نخبة عمار أنديته ... فالمشارقة الذين يعزو إليهم إخوانهم المغاربة جهل مقامهم ليس منهم واحد يلز في جملة العلماء والمحققين، وإنما من صغار المتأدبة الذين علموا شيئا وغابت عنهم أشياء"(8).

ورغم هذا الحكم القاسي للأمير أرسلان على زملائه في المشرق،إزاء تلكم المسألة فإننا نجد أن نظيره المغربي عبد الله كنون يلوم إخوانه المغاربة على عدم الأخذ بزمام الإهتمام بأدبهم،على غرار إخوانهم في المشرق.وكأنه يحاول أن يصرف اللوم على المشرقيين الذين لم يكن تقصيرهم – حسب رأيه – متعمدا فيقول : "وقد كثر عتب الأدباء في المغرب على إخوانهم في المشرق لتجاهلهم إياهم، وإنكار كثير منهم لكثير من مزاياهم، ولكن أعظم اللوم في هذا مردود على أولئك الذين ضيعوا أنفسهم، وأهملوا ماضيهم

وحاضرهم، حتى أوقعوا الغير في الجهل بهم والتقول عليهم.وهو معذور و حسبه أنه لم قصر تقصيرهم بل سعى فأخفق،ولا عيب على من بلغ جهده ... وسوف ينقضي تجني إخواننا من بحاث الشرق على آثارنا،وتحاملهم على آدابنا لم يكن منهم عن عمد وسوء قصد،وإنما هو إرتياء واجتهاد"(9).

إلا أننا نجد عبد السلام شقور،يحاول أن يقدم بعض المبررات حول إهمال المغاربة لأنفسهم،رغم أنه يقر بصعوبة فهم سبب إهمال نقادنا المغاربة القدامى لشعر شعرائنا فيقول: "وقد وقفنا على إشارات تفيد أن شعراء المغرب أنفسهم كانوا يتمنعون من إذاعة شعرهم،فكان ذلك من دواعي ضياع شعرهم ... لعل أهم ما يستخلص من ذلك هو أن الشعر المغربي كائن غريب في تراثنا، ولعل الشاعر نفسه كان كائنا غريبا في مجتمعه ينازعه الفقيه والعالم، ويزاحمه كل من هذين الأخيرين في بلاطات السلاطين والأمراء، وكأن أولئك السلاطين كانت حاجتهم إلى الفقهاء أكثر من حاجتهم إلى الشعراء،وكان الأمر بالفعل كذلك. لذا قلّ في تاريخنا شعراء البلاطات الذين ينصرفون إلى الشعر يدبجون به مدائح الملوك"(10).

وإذا ذهبنا نُنَقّبُ عن الشعر المغربي منذ أقْدم مَراحل وُجوده وهي الفُتوح الإسلامية، لا نعثر على شيء منه، الأمر الذي يعلِّلُه بعض النّقاد بأنّ جلّ الفاتحين كانوا من عرب اليمن الذين لم يُرْزَقُوا ما رُزِقَ به العَدنانيون مِن قُدرة شعرية(11)، وقَد اجْتمعت عدّة أسباب حَالت دُون حِفظ الإنتاج الشعري المغربي منها:

- ضياع المصادر المغربية المبتكرة وهي خَيرُ مظان لمعرفة الشّعر المقول هناك.
- بُعد المسافة بين المغرب والمراكز الأدبية القويّة في العراق والشّام، وهي المراكز التي احْتَفَت بالأدب درساً ونقداً وتدويناً.
- غياب الحَماسة في التّدوين والتّسجيل وعدمِ الاهتمام إلاّ بالإنتاج المشرقي، ثم تجاوز المغربي إلى الأدب الأندلسي(12).
- توجه الكثير مِن شعراء المغرب نحو حياة الزّهد والاعتكاف، مُعبِّرين عن تمَسكهم بالدّين ورفض ما يُخالفه على صعيد السياسة والمجتمع، فمِنهم من فضّل الاعتكاف والانعزال عن الناس في انتظار الموت. وهو تَوجُّهٌ شعري سلبي. وتيّار آخر كان مُتصوِّفاً فضّل الإقامة في الثّغور على أطراف الدولة، يُدافع عنِ المسلمين مِن كيدِ الرّوم والصّليبين. ومن أبرز هؤلاء الشّعراء نجد خَلَف بن مَكي و عَتِيق بن رَحْمُونٍ، وابن القَطّاعِ، و أَبا الأَحْوَاض وغيرهم.(13)
- عدم اهتمام المغاربة أنفُسهم بأدبهم، وشُعورهم بالنقض الذي جَعلتهم يحتقِرون ذَواتهم، ويُجِلُّونَ كلّ أدب أجنبي وبخاصّة (المشرقي) باعتباره الأنمُوذج الذي لا يُعلَى عليه والدّليل على ذلك هو اختياراتهم وشواهدهم في شتّى مَجالات الأدب. فإنْ تحدَّثوا عَن الشّعر فإنّهم يذكُرون ابن الرومي وأبا تمام وأبا نواس وغيرهم.وإنْ تحدَّثوا عن الأخبار والطُّرَفِ يذكرون الأصمعي والجاحظ وبديع الزمان الهمَذاني وغيرهم .وهذا ما جَعل الصَّاحِب بن عباد، يُعلّق على كتاب "العقد الفريد "لابن عبد ربّه قائلا: «بضاعتنا رُدَّت إلينا». والقصدُ من قوله: أنّه خابَ أمَلهُ في وُجود أدب ضمن هذا الكتاب من نتاج المغاربة، إذ أنَّ جُلّه بِضَاعَة مشرقية(14).

ويقول في هذا عَبْد السَّلاَم شَقُور: " لم يُورد النّقاد المغاربة شعراً للمغاربة فيما ألّفوهُ في باب النّقد، لا على سبيلِ الاستشهاد، ولا على سبيل التّمثيل أو الإيضاح. وإنَّ إهمال الشّعر المغربي القديم مِن لَدُن النقاد والشُّرَّاحِ المغاربة، أمرٌ يبعثُ على الدّهشة".(15)

– النظرة الفوقية لبعض الدارسين المشارقة الذين نظروا للأدب المغربي نظرة استصغار،وأنّ الأدب المغربي ليس إلاّ صُورة للأدب المشرقي. باعتبار أنّ الإنتاج المشرقي هو أصلُ اللّغة العربية وأساس الثقافة الإسلامية. وأمّا المغاربة فَهُم "بَرْبَرٌ" دُخَلاء على العربية، ولكِن الحقيقة أنّ عُظماء الشّعر والنحو في الأدب العربي، هُم فُرس وأعاجِم غيرُ عَرب كابن الرّومي وأبي نواس والكسائي وغيرهم ممن سَكنوا الأرض العربية، وقد أشار ابن خلدون في مقدِّمته إلى هذه القضية، في باب سمّاه: "جُملة العلماء في الإسلام أكثرهُم عُجم" ذلك أنّ العرب لم تكن لهم صناعة لمقتضى أحوال السّذاجة والبداوة، وإن كان منهم العربي في نسبه، فهو أعجميٌّ في لَقبِه ومَرْبَاه ومشيخَته(16). وهذه الفكرة النّرجسية نجِدها عند النّقاد المُحدثين أمثال إحسان عباس الذي يرى في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني، على أنّ مَصادره مشرقية بَحْتَةٌ، وأنّ الثّقافة المشرقية كانت سريعة الانتقال إلى إفريقية.(17)

– قفز اهتمام الدّارسين إلى الأدب الأندلسي دُون أنْ يُولوا الأدب المغربي اهتماما، وقد تكونُ حُجة بعضِ الدّارسين قِلّة النّصوص.

وبالرغم من كل ذلك لم يكن هذا التجني أو التهميش ليوهن من عزم بعض الباحثين المغاربة،بل حفزهم على تصنيف مؤلفات في هذا الشأن مثل ما فعل محمد بن العباس القباج،الذي أنجز كتابا سماه : "الأدب العربي في المغرب الاقصى".وقد حثه على ذلك تأثره بكتابات المشارقة في مجال تاريخ الأدب،ففي مقابل اهتمام هؤلاء بأدبهم ورجاله،صادف إهمالا من لدن المغاربة لأدبهم على أهمية هذا الأدب،وحاجته للجمع والتدوين(18) . وذلك ما عبر عنه محمد بن العباس بن القباج بقوله : "... هذه النظرة التي ألقيناها على الشعوب فسرّتنا أتم السرور،وطفحنا بها بشرا واغتباطا.ولكن لما حانت منا التفاتة إلى قطرنا المغربي الذي هو جزء من أجزاء الأمة العربية،ونظرنا هل له مثل هذه السمعة الأدبية والشهرة العالية؟وهل أوتي أدبائه وشعرا ذكرا يرفع مقامهم ويطير شهرتهم؟ألفينا من خمول الذكر ما لا ترضى به أمة تنشد الحياة،وتؤمل أن يكون لها مركز في الوجود"(19).

وقد وجدنا لعبد الله كنون وهو أحد المهتمن بهذا الشأن، كلاما يلامس صميم ما تقدم ذكره،حيث يقول عن نفائس الأدب المغربي: "ثم لما بحثت ونقبت،وجدت كنوزا عظيمة من أدب لا يقصر على أدب أي قطر من الأقطار العربية الأخرى،وشخصيات علمية وأدبية لها في مجال الإنتاج والتفكير مقام رفيع.ولكن الإهمال قد عفى على ذلك كله،وعدم الإهتمام بجمعه في كتاب والتنبيه عليه في خطاب أدى إلى وأده ،فاحتاج إلى من يبعثه من مرقده"(20).

ولاجرم من الإشارة إلى ما دعا إليه بعض الباحثين بخصوص دراسة الأدب المغربي وفق مناهج نابعة من جوهر الخصوصية الثقافية والقيم والأفكار والمعايير الجمالية في المغرب،لأن دراسته بمناهج غير تلك سيكون أمرا معقداً إلى حدا ما ،نظرا لاختلاف السياق الذي انبثقت منه تلك المقاييس المنهجية،مع السياق الذي ولد فيه الأدب المغربي.لأن المناهج التي دعت إلى دراسة النصوص بمعزل عن محيطها ومكوناتها،تنتهي عادة إلى قتل تلك النصوص(21). وهذا ما دفع بعبد السلام شقور للقول ضمنيا بتميز الشعر المغربي عن غيره،ومن ثمة فإنه يستوجب منهجاً خاصاً في أي محاولة لمقاربته حيث يقول: "... وإذا سلمنا بتميز الشعر المغربي، فإنه سيكون من الضروري أن ندعو الدارس إلى بلورة منهاج في النقد يراعي ذلك التميز، وهو منهاج لا يمكن إلا أن يكون نابعا من الشعر المغربي نفسه، وعليه فمن الخطأ الاحتكام إلى المقاييس التي أفرزها النقد العربي في المشرق

لتقييمه، وليس من الصواب في شيء أن نقيس شعر الجراوي وابن حبوس وابن عبد المنان وأضرابهم من "فحول" الشعر المغربي بما أفرزته دراسة شعر البحتري وأبي تمام والمتنبي ... وسيكون من الغبن لشعرائنا مقارنتهم بشعر المتنبي على أساس أن شعر المتنبي هو المرجع والقياس،ومن المؤسف أننا كثيرا ما نفعل ذلك متأثرين بما روجته الكتابات النقدية قديما وحديثا"(22).

وهذا يزكيه الدكتور محمد مرتاض عندما يتحدث عن روافد الأدب المغربي، فيرى أن الرافد المشرقي : "بقدر ما لقّح الأفكار وأنار الطريق للمغاربة،بقدر ما عقّد لهم الأمر، فهم قد وقفوا طويلاً قبل أن ينتجوا في مجال النقد أو الإبداع، لأنّ لهم خلفيات ثقافية، وأرصدة هائلة من التّراث المشرقي، وحتى يستطيع أحد أن يزعم الشاعرية، فإنه لابد أن يضع في حسابه من سبق من عباقرة هذا الفن كالمتنبي والبحتري وغيرهما. ولعلّ ذلك هو الذي حدا بهؤلاء إلى أن يقلّدوا حتّى في استشهاداتهم ولم يلتفتوا إلى الشاهد الأندلسيّ أو المغربيّ إلاّ لماما"(23).

وإن ما نستخلصه من كل هذا،هو ارتباط التجربة المغربية بالدرس المشرقي وإفادته منه، وهذا ما يؤكد أن الأدب العربي في المغرب يُشَكل مرحلة من مراحل تاريخ الأدب العربي وليس أدبا مستقلا بذاته.فهو يمثل خلية حيوية في كيانه،نشأت وارتقت في ظل التغيرات التي أصابت هذا الكيان، فمثلما استطاع العرب القدامى أن يجعلوا بغداد عاصمة للثقافة العربية على مر عقود من الزمن، فقد استطاع مغاربة القرون الهجرية الأولى أن يجعلوا من القيروان قبلة لطلاب العلم والأدب،وقد عكس المشهد الحضاري بها تقدم المغاربة في المجال الثقافي بشكل يبعث على الإعجاب والاحترام.خاصة إذا علمنا أن أمراء العهد الصنهاجي استطاعوا بمحبتهم للعلم ورغبتهم فيه،أن يقربوا إليهم أهله،ويجعلوا من بلاطاتهم محجّاً للأدباء والعلماء.

وعليه يمكننا القول بكل ثقة،أن أدب العرب في تلك الربوع المغربية على مختلف عصوره ،لا يقل أهمية عما قدمه أهل التعبير بالضفة المقابلة. وبذلك نقرر أن معاتبة المغاربة لإخوانهم المشارقة لم يكن من قبيل القدح أو الانتقاص،وإنما من باب العتاب المستحب الذي أملاه طموحهم إلى إثبات الأدب المغربي في خارطة الأدب العربي، بعد طول إهمال له.فقد أثبت المؤرخون التاريخ السياسي للمغرب،وبالمقابل أهملوا التاريخ الأدبي حتى ضاع جلُّ التراث المغربي وطواه النسيان.فطالبوهم وأسهموا مع من أخذ مبادرة البحث عنه في مظانه،دفاعًا عن الذاكرة الأدبية المغربية التي لم تكن أقل من نظيرتها المشرقية مساعدة في بناء صرح الأدب العربي.

مهما يكن، فلابد من الاعتراف بأنّ النقد المغربيّ قد استطاع أن يؤصّل نفسه، ويؤسس لمدرسة نقدية كان لها الأثر في ما لحقها من نظريات نقدية متجدّدة فيما بعد؛ وفي هذا السياق يقرر الدكتور أمجد الطرابلسي حقيقة يقول فيها: "عرف القرن الهجريّ السابع، ومطلع الذي يليه مدرسة بلاغيّة عربيّة مغربيّة تستحق أن يوليها المهتمّون بالدراسات النقدية والبلاغية المقارنة عنايتهم، ويخصوها بتتّبعاتهم. وهي مدرسة يبدو واضحاً، من خلال الآثار التي تركها لها أعلامها، أنهم كانوا جميعاً– مع تمكنهم حق التمكن من اللغة العربية وآدابها بعامّة، ومن الدراسات النقدية والبلاغية العربية بخاصة– أحسن اطّلاعاً على منطق أرسطو، وأعمق فهماً لمضمون كتابه (الشعر) و(الخطابة) من النقاد والبلاغيّين الذين عرفتهم القرون السابقة في مشرق الوطن العربيّ ومغربه"(24).

نقرر في الختام أن البيئة الثقافية هي العامل الأساسي في دراسة أدب أي رقعة،مادامت المرجعيات واحدة والمنطلقات كذلك. وعليه فإننا نؤكد على ضرورة التخلص من كل المنطلقات الجهوية،التي لن تفيد الأدب العربي الزاخر بثروة عملاقة،تستحق دراسة معمقة تستجلي المفارقات الفرعية المتعلقة بالخصوصية الثقافية لكل إقليم،دون أن تجعل من هذه الخصوصيات معيارا يجب توفره في إنتاج كل إقليم، حتى يكون جديرا بالنقد أو الدراسة والاهتمام .

الهوامش :

01- ينظر:د.عبد العزيز نبوي،محاضرات في الشعر المغربي القديم ، جامعة عنابة، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1983، ص:32.

02- د.عبد العزيز نبوي،محاضرات في الشعر المغربي القديم ، ص:04

03- المرجع نفسه،ص: 4- 8.

04- المرجع نفسه،ص: 13.

05- عبد الله كنون،النبوغ المغربي في الأدب العربي ، دن،دط،دت، ج1،ص:07.

06- محمد مرتاض ،النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب ،2000 ،ص:05.

07- المرجع نفسه، ص:06.

08- عبد الله كنون،النبوغ المغربي، ج1،ص:18-19.

09- المرجع نفسه،ج1،ص:32-33

10- عبد السلام شقور، حدود المنهج والمصطلح في نقد الشعر المغربي القديم ، مقال مجلة دعوة الحق وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، ع3، ماي 1998، ص:63

11- يُنْظَر: إبراهيم الدّسوقي، شعر المغرب حتى خلافة المعزّ، دار الثقافة، القاهرة، 1972م، ص:14.

12- يُنْظَر:عبد العزيز نبوي، محاضرات في الشعر المغربي القديم، ص: 36.

13- يُنْظَر: المرجع نفسه ، ص: 119.

14- قحمص فريد،القضايا النقدية والأدبية والبلاغية في كتاب جمع الجواهر في الملح والنوادر لإبراهيم الحصري، مذكرة ماجيستير مخطوط،جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2015/2014، ص: 14.

15- يُنْظَر: عبد السلام شقور، حدود المنهج والمصطلح في الشعر المغربي، مقال سبق ذكره،ص:64

16- يُنْظَر:عبد الرحمن بن خلدون،المقدّمة،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (موفم)، الجزائر،1991م ،ج2، ص:618.

17- يُنْظَر: إحسان عبّاس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الشرق، عمان، الأردن، ط2، 1993، ص446.

18- يُنْظَر:احمد الشايب، الدراسة الأدبية في المغرب الأستاذ عبد الله كنون نموذجا، منشورات مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة المغرب، ط1 1991، ص 30

19- محمد بن العباس القباج، الأدب العربي في المغرب الاقصى، ط1، 1929 ،ص: أ، ب.

20- عبد الله كنون،النبوغ المغربي، ج1،ص:08.

21- حدود المنهج والمصطلح في نقد الشعر المغربي القديم ،عبد السلام شقور،ص:65

22- محمد مرتاض ،النقد الأدبي في المغرب العربي القديم، ص:25.

23- المرجع نفسه،ص: 27.

24- المرجع السابق، ص:28